تخطيط وعمارة قلعة (أبو غار)
سعدون بن منصور آل سعدون في بادية السماوة

الباحث: احمد عبد الحسن نايف
كلية الاثار/ جامعة القادسية
mahamdsaba@gmail.com

أ.م.د. رجوان فيصل غازي
كلية الاثار/ جامعة القادسية
rajwan.faisal@qu.edu.iq

الخلاصة:

تعد القلاع بشكل عام من أهم الوسائل الدفاعية العسكرية المهمة، ومن خلال موضوع بحثنا نسلط الضوء على الأسباب والعوامل التي أدت إلى نشوء القلعة، وان الاحداث التاريخية الحربية التي حدثت في العراق على مر العصور والازمنة غالباً ما تنتج لنا عمارة عسكرية، مرة تكون حكومة وأخرى محلية، والأمر الذي ساهم في نشوء القلاع وزيادة اعدادها في مدينة السماوة هو موقعها الجغرافي المميز كونها تعد حلقة وصل ما بين السهل الرسوبي والصحراء وما بين جنوب البلاد ووسطة، فضلاً عن وقوع العديد من الطرق فيها، وكذلك قربها من الدول الأخرى مثل السعودية والكويت جعل منها أرض خصبة للوقوع العديد من الاحداث التاريخية، ويرجع زمن تكون القلعة إلى أحداث نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين أي في نهايات الحكم العثماني العديد من العمارة الحربية، وانطلاقًا من أهمية الدفاع عن النفس ظهرت الحاجة الفعلية لبناء الحصون وزيادة أعدادها ومنها هذه القلعة، ولحضنا الاهتمام بتعدد العناصر الدفاعية وطريقة التخطيط وأسلوب البناء، وغالباً ما تعكس القلاع دور القائد ومستوى المدينة السياسي والعسكري والاقتصادي.

الكلمات المفتاحية : أبو غار، سعدون، الموقع والتاريخ، الوصف العام، تخطيط القلعة، الوحدات المعمارية.

Planning and architecture of the castle (Abu Ghar) of Saadoun bin Mansour Al Saadoun in the Samawah desert

Recearch: Ahmed Abdul Hassan Nayef Assist. Prof. Dr. Rajwan Faisal Al-Mayali
College of Archeology/ University of AL-Qadisiyah
mahamdsaba@gmail.com rajwan.faisal@qu.edu.iq

Abstract

Castles are generally one of the most important military defences, and through the subject of our research, we highlight the reasons and factors that led to the emergence of the castle, and that the historical and military events that took place in Iraq throughout the ages and times often produce military architecture for us, once a local government and another, which contributed to the emergence of castles and increasing their numbers in the city of Al-Samawah is its distinctive geographical location, as it is a link between the sedimentary plain and the desert and between the south of the country and the middle, as well as the occurrence of many roads in it, as well as its proximity to other countries such as Saudi Arabia and Kuwait, which made it a fertile ground for the occurrence of many historical events. The time of the formation of the

formation of the end of the nineteenth century and the twentieth century, that is, at the end of Ottoman rule, many milita.

Key Word: Abu Ghar, Saadoun, location and history, general description, architectural units.

الموقع والتاريخ:

تقع القلعة على كتف شعيب (أبو غار) وعلى يمين طريق بصية الذي يأتي من الخط السريع الدولي – بصية بمسافة (٢٧٠متر) وتبتعد عن ناحية بصية (٣٣كم) وعن محافظة المثنى الذي تتبعها قلعة السعدون وناحية بصية أدارياً (١٣٠كم)، واحداثيات هذا الموقع ما بين خطوط الطول (٤٦،١٥٠٠٠٠٠) ودوائر العرض (٣٠،٤١٦٦٦٧٠)، وسميت القلعة بهذا الاسم نسبتاً الى سعدون المنصور لان هو من قام ببنائها، ويعتبر حصن سعدون او قصر السعدون من أهم المواقع الاثرية في ناحية بصية التابعة لقضاء السلمان[١].

وقد بدأ سعدون باشا المنصور سنة (١٨٩١م) حملته لاستعادة لواء المنتفق من العثمانيين بعد ان كان سابقاً بيد قادة وشيوخ المنتفق ونجح سعدون في صولته وعاد هيبة الأمارة كما كانت سابقاً وتمكن من فرض هيبته على الأراضي التابعة له، وقام بجمع ضرائبها مناصفتاً مع الحكومة العثمانية وأتخذ في منطقة شط الكار مكان إقامة له ما بين السماوة والناصرية، لكن بعد أحداث عامي (١٨٩٦و١٨٩٧) الذي أنتصر فيها سعدون على ياسر الياسري قرب شط الكار، وأجلاء عشيرة ال بدير[٢]من أراضيهم المعروفة بالخرخرة، وهنا وقفت الحكومة العثمانية في حيرة من أمرها أن هيمنة سعدون على هذه الأراضي وفرض سطوته عليها وبناء قلعة فيها ما هي الا تقليل من هيبة العثمانيين فقادة الحكومة العثمانية حملة مشتركة مع ال بدير وقيام معركة ضدهُ وغادر سعدون وجنوده ومن يتبعه نحو البادية سنة (١٨٩٩م)[٣]، وان اقامة سعدون في البادية لم تضع له حد في خوض معارك ضد أعدائه وانما زادت سطوته وخاض عدة حروب فيها، ولخروجه الى البادية أثر على الحكومة العثمانية الهشة لعدم فرض مقدرتها على جمع الضرائب في اللواء بعد ان كان الباشا سعدون يجمعها[٤] ويتصف سعدون بشدة عدائه للأتراك، وانتصر عليهم في مناسبات عديدة، وتعتبر قلعة السعدون هي المقر الصيفي لسعدون وزوجاته[٥] وعندما يخلص من مقيظه في القلعة يتنقل ويغزوا ويحارب في الشتاء أي انهُ يقضي الصيف في القصر والشتاء للغزو[٦].

ومن الممكن ان تعتبر قلعة سعدون هي النواة الأولى للأمارة الذي أراد بناءها سعدون في البادية كأمارة ال رشيد وال سعود، ومن خلال قوة امارته يعيد تسلط المنتفق كما كان سابقاً على البادية وعلى حاضرة المنتفق سواء كانت البصرة او الناصرية واراد ان تكون حاضرة وحيدة فقط البصرة ام الناصرية، وأعتبر سعدون ما قام به عمه ناصر الأشقر من تأسيس حاضرة الناصرية هو كان السبب في ضعف امارة ال سعدون، وأراد ان ينقل الناس من الحياة المدنية التي اسسها لهم ناصر الى الحياة البدوية من اجل إعادة تسلط ال سعدون وعدم طاعة الحكومة العثمانية لكن لم يسانده من الناس الا القليل ووقف بالضد منه ال ناصر وأصبحت عشائر ال سعدون شقين قسم مؤيد لسعدون ال منصور والقسم الاخر مؤيد الى ال ناصر، وعامة الناس كذلك انشقت الى قسمين، لكن أرغم سعدون منهم الكثير بحد السيف وجلبهم الى مشيخته، لكن في هذا الامر لم تنجح خطة سعدون من تغيير حياة الناس من المدينة الى البداوة لان جاء بفترة بعيدة بعد حكم عمه ناصر والناس أحذت طابع حياة المدينة[٧].

وبعد الاحداث في زمن الحكومة العثمانية ودور سعدون فيها بقيت أسرته لها الشأن في مسرح الاحداث سوى كان مع الحكومة البريطانية او ضد الاخوان ودينهم المتطرف وخلال (١١/أذار/١٩٢٢م) كان موقع عائلة ال سعدون في أبو غار (قلعة سعدون) بقيادة يوسف منصور سعدون الذي يشغل منصب (استخبارات البادية) شنت عليهم الغارات الوهابية بجمع كبير من المحاربين الذي يقدر عددهم خمسة آلاف هجان[٨]وأربع مائة خيال في هذا الموقع على أمل وجودهم فيها لكن عندما علمت هذه الأسرة السعدونية بغزو الوهابية، غادروا من قلعة سعدون الى قلعة الشكرا وبقي (عشرة رجال) في القلعة وقتلت القوات الوهابية (سبعة) منهم وتمكن (ثلاثة) منهم الهروب واستولوا على أبو غار وأخذوا منهم الغنائم من

(الخيول والجمال والحمير والغنم وبيوت الشعر) بل ولم يكتفوا في ذلك حيث أتبعوا ال سعدون الى قلعة الشكرا وخاضوا معركة ضدهم وكبدوا عائلة يوسف منصور سعدون خسارة كبيرة بسبب قلة العدد والسلاح[٩].

ويتبين مما سبق ونرجح ان تاريخ بناء القلعة يعود الى عام (١٩٠٠م)، لأن المصادر التاريخية ذكرت بأن الشيخ سعدون غادر الى البادية عام ١٨٩٩م وهنا نحتمل بئنه باشر ببناء القلعة في هذه السنة وبعد عام اكتمل بنائها.

الوصف العام:

تمتاز القلعة بشكلها المستطيل، (الشكل – ١ و٢)، وتتكون مواد بناءها من الطين والحجر واللبن والجص، واستخدم الطين بشكل أساسي في البناء القلعة كلها بطريقة (الطوف) كما تسمى، وتشكل نسبة الطين ٨٥%، والنسبة الباقية للمواد الأخرى حيث أستخدم اللبن في تشكيل بناء المداخل وتقوسات عقودها (الشكل – ٣)، وفيما بعد استخدم الحجر عند اغلاق بعض المداخل، واستخدم الجص لأطلاء بعض الجدران وللزخرفة الخطية البسيطة ذات الخطوط المتموجة أشبه بأمواج البحر على العقود فوق بعض المداخل (الشكل – ٥)، وتكونت القلعة من مدخل يقع في وسطها يؤدي الى داخل المجاز الذي يقع في وسط القلعة، وتكونت القلعة من صحنين شرقي وغربي يفصل بينهما المجاز ولكل منهما وحدات عمارية، ويقع على أركانها الأربع أبراج، اثنان على طرفي الضلع الغربي ذات الشكل المستطيل، واثنان على طرفي الضلع الشرقي ذات الشكل الدائري وهذين البرجين مندرسات الأن لكن من خلال صورة جوية تشير الى ذلك (الشكل- ٤).

تخطيط القلعة: (المخطط- ١)

بلغ سمك جدرانها الداخلية ما بين (٣٠- ٥٠سم)، اما جدرانها الخارجية أكثر سمك من الداخلية وجاءت متفاوت في القياس من مكان لأخر من (٧٠سم - ١،١٠متر)، ارتفاعات الجدران جميعها والمداخل لم يكون قياسها بشكل دقيق كون القلعة تنتشر فيها الكثير من الأنقاض البنائية والرمال المتحركة وتفتقد لأجزائها العليا، وجاء تخطيط القلعة حيث ان الضلع الشمالي يمتد من البرج الذي يقع في الزاوية الشمالية الغربية والى البرج المندرس الذي يقع في الركن الشمالي الشرقي، ويبلغ طول الضلع (٥٨متر)، وتبلغ اعلى قمة ارتفاع فيه الأن (٣،٣٠متر)، وفي وسط هذا الضلع مدخلين أحدهما يؤدي الى المجاز الذي يقع في وسط القلعة، والمدخل الثاني الى جانب مدخل المجاز أي يؤدي الى الصحن الشرقي، والضلع الجنوبي يمتد هذا الضلع من البرج الذي يقع في الزاوية الجنوبية الغربية والى البرج المندرس الذي يقع في الزاوية الجنوبية الشرقية، ويبلغ طول الضلع (٥٨متر)، وتبلغ اعلى قمة ارتفاع فيه (٣،٥٠متر).

اما الضلع الشرقي يمتد من البرجين المندرسات اللذان يقعان على طرفيه والذي لم يتضح من معالمهما شيء سوى الأنقاض، ويبلغ طول هذا الضلع (٣٩متر)، واعلى قمة ارتفاع فيه (١،٥٠متر)، وهذا الضلع متضرر كثيراً حيث تعرض لعمليات التجريف والتخريب، والضلع الغربي يمتد أي ينحصر هذا الضلع ما بين البرجين الذي يقعان على طرفية، ويبلغ طول هذا الضلع (٢٢،٣٠متر)، واعلى قمة ارتفاع فيه (٣،٥٠متر)، ويطل على وادي أبو غار والمسافة بينه وبين الوادي (١،٥متر) أي تسمح بمرور شخص أو شخصين متوازيين وهذا المسافة تشكل خطر على البناء حيث مع مرور الأيام يمكن عندما تزداد الامطار تزيد من قوة جريان الماء وهذا يسبب تأكل وانهيار في الأرض الحاملة للقلعة، ويعتبر هذا الضلع هو أكثر الاضلاع يحتوي معالم كاملة ويوجد في ركنيه أبراج ذات الشكل المستطيل وأيضاً يحتوي على (تسعة) مزاغل دائرية.

المداخل:[1](الشكل – ٦ و٨)

تحتوي القلعة على مدخلين يقع الأول في وسط الضلع الشمالي ويؤدي الى داخل المجاز الذي يقع في وسط القلعة ويقسمهما الى قسمين وبلغت ابعاد المدخل العرض (١،٥٠متر) والارتفاع مهدم من الأعلى ولم يتبين منه شيء لكن ارتفاع الجدران اللذان يقعان على جانبيه أكثر من (٣متر)، وسمك البناء (٨٠سم)، وعلى جانبه المدخل الثاني يؤدي الى الصحن الشرقي.

الأبراج:

للقلعة أربعة (أبراج) متوزعة على اركانها الأربعة وهذه الأبراج (اثنان) منهما الأن مندرسات ولا يوجد لهما عين ولا أثر وموقعهما على طرفي الضلع الشرقي رقم (٩ و١٣) وتبين من خلال صورة جوية ان البرجين ذات شكل دائري، و(اثنان) على طرفي الضلع الغربي ذات الشكل المستطيل رقم (١٦ و٢٠)

البرج الشمالي الغربي رقم (١٦) يغطي هذا البرج كل من الضلع الشمالي والضلع الغربي للقلعة أي يخرج عن سمة الجدار الشمالي والغربي من اجل تغطية الجهتين وان دل على شيء يدل على رجاحة فكر المعمار العربي المسلم وإتقانه فن العمارة الدفاعية والحربية، وبلغ ارتفاعه (٣،٥٠متر)، وجاء طول اضلاعه الخارجية الضلع الشرقي (٢،٨٠)، وطول الضلع الغربي (٨،٤٠متر)، وطول الضلع الشمالي للبرج (٥متر)، طول الضلع الجنوبي (٣،٥٠متر)، ومدخل البرج يطل على الصحن لكن بسبب عمليات الهدم والتخريب لم نتعرف على أبعاد المدخل.

اما البرج الجنوبي الغربي رقم (٢٠) يقابل هذا البرج الجهة المقابلة للبرج الشمالي الغربي ويغطي الضلع الغربي، وهو أقرب شيء في القلعة للوادي، وبلغت ابعاد طول اضلاعه الخارجية الضلع الشمالي (٢،٨٠متر)، والضلع الجنوبي (٣،٧٠متر)، والضلع الغربي (٧متر)، اما الضلع الشرقي للبرج يحتوي على حجرتين، حجرة في داخل الصحن وحجرة خارج الصحن وان الجدار الذي يكون بين البرج والحجرتين مندرس ونعتقد أنه توجد مداخل ما بين الحجرتين والبرج.

مزاغل[2] القلعة:

القلعة تحتوي على مزاغل ذات الشكل الدائري تقع جميعها في الجهة الغربية ما بين الأبراج ويبلغ عددها (تسعة) مزاغل وتبلغ ابعاد محيط فوهة المزغل الدائرية (٢٠×٢٠سم) وعمق المزغل الواحد (٧٠سم) ويبتعد مزغل عن الاخر بمسافة تقريباً (٢،٣٠متر)، هذه المزاغل وجدت في ضلع واحد كونه متكامل البناء ويرجح ان باقي الاضلاع تحتوي على مزاغل لكن بسبب عمليات التخريب والدمار الحاصل فيها فقدت العديد من معالمها (الشكل- ٧).

الصحنين: (الشكل ١ و٢)

تحتوي القلعة على صحنين شرقي وغربي ويقسم ما بينهما مجاز وجاءت أبعاد الصحن الغربي (٢١×٢٦)، وهو ومستطيل الشكل تقع على شماله وجنوبه منشئات عمارية وعلى شرقه المجاز الفاصل بينة وبين الصحن الاخر وعلى غربه الأبراج، اما الصحن الشرقي الكبير مستطيل الشكل ابعاده (٣٣× ٢٣متر)، حيث يقع على شرقه منشئات عمارية والابراج المندرسة، وعلى غربه المجاز الفاصل وعلى جنوبه منعطف المجاز، وجاءت الجهة الشمالية خالية من البناء.

وهنالك فرق فيما بينهما حيث ان الصحن الغربي طوله من الشرق الى الغرب وعرضه من الشمال الى الجنوب، اما الصحن الشرقي جاء طوله من الشمال الى الجنوب وعرضه من الشرق الى الغرب مستفيد الصحن الشرقي من جهته الشمالية تخرج قليلاً الى الامام بمسافة (٣،٥متر) وجاءت هذه الزيادة خالية من أي عناصر عمارية.

الوحدات المعمارية:

نقسم الوحدات المعمارية القسمين القسم الأول المجاز والوحدات التي تطل على الصحن الشرقي، والقسم الثاني الوحدات المعمارية التي تطل على الصحن الغربي.

١- المجاز والوحدات التي تطل على الصحن الشرقي: الشكل- ١ و٢ و٨)

نبدأ بالمجاز ويعرف المجاز الممر الواصل ما بين المدخل والصحن والوحدات المعمارية[٣]الذي يقع في وسط الضلع الشمالي ويتكون هذا المجاز من عدة قواطع حيث يبدأ بالقاطع الأول وبلغت ابعاد هذا القاطع (٤×٩متر).

ومن ثم القاطع الثاني بلغت ابعاده (٤×٧متر)، وعلماً ان كل من القاطع الأول والثاني لم يتبقى منهم شيء سوى الأسس تشير لهما وبلغ ارتفاع الأسس من (٥٠- ١متر) متفاوتة بين القاطع والأخر.

ومن ثم القاطع الثالث بلغت ابعاده (٤×٧،٥٠متر) ويحتوي على مدخلين معقودات بعقود دائرية[٤] واحد يقع في ضلعه الغربي يؤدي الى الصحن الغربي وبلغت ابعاد هذا المدخل (١،٦٠×١،١٠متر)، والمدخل الثاني ابعاده (١،٧٠×١،٤٠متر) يقع في وسط الضلع الجنوبي للقاطع ويؤدي الى القاطع الرابع، اما الضلع الشمالي والشرقي ونصف من الضلع الغربي لهذا القاطع متهدمات.

وبلغت ابعاد القاطع الرابع (٤×٦متر) وفي الضلع الغربي للقاطع الرابع يوجد مدخلين معقودات بعقود دائرية، حيث المدخل الأول يؤدي الى الصحن الغربي، والمدخل الثاني يؤدي الى الحجرة التي تقع في الركن الجنوبي الشرقي للصحن الشرقي.

اما الضلع الشرقي للقاطع مهدم، ويفصل الضلع الجنوبي للقاطع الرابع بينهُ وبين القاطع الخامس ويوجد فيه مدخل مغلق الأن بلغت ابعاده (١،٧م×١،٤٠متر).

ويعد القاطع الرابع هو اخر قاطع يقع في وسط الصحنين ومن ثم يستمر المجاز بقاطع خامس ويمتد من الوسط مع الضلع الجنوبية للقلعة والى ان يصل الى الجهة الشرقية.

وبلغت ابعاد القاطع الخامس (٤،٥٠×٧،٥٠متر) ويفتقد هذا القاطع لكل من الضلع الغربي والجنوبي المهدمات، ويمتد الضلع الشمالي لهذا القاطع ويكون حد فاصل ما بين القاطع الخامس وبين كل من القاطع الرابع، وبين الصحن الشرقي، وبين القاطع الخامس والرابع مدخل تكلمنا عنهُ سابقاً، وبين القاطع الخامس وبين الصحن الشرقي مدخل بلغت ابعاده (١،٨٠×١،٤٠متر) يؤدي الى الصحن الشرقي، وفي وسط الضلع الشرقي للقاطع لهذا القاطع مدخل ذات عقد دائري بلغت ابعاده (١،٦٠×١،١٠متر) يؤدي هذا المدخل الى قاطع سادس.

وبلغت ابعاد القاطع السادس (٤،٥٠×٣متر)، وهذا القاطع جميع أضلاعه مهدمه سوى الضلع الذي يفصل ما بينه وبين القاطع الخامس.

ومن بعد هذا القاطع يبدأ القاطع السابع بلغت ابعاده (٤،٥٠×٩متر)، ويعتبر هذا اخر القواطع في المجاز ومن هذا القاطع مدخل يؤدي الى حجرة تقع في الركن الجنوبي الشرقي أي حجرة البرج رقم (٨)، وما بين الحجرة والقاطع السابع جدار في وسطه مدخل ذات عقد مدبب[٥]بلغت ابعاد المدخل (١،٤٠متر×٩٠سم)، (الشكل- ٩)، ويعتبر هذا الجدار هو الضلع الوحيد المتبقي من بقيت الجدران الأخرى سواء كانت جدران الحجرة او جدران القاطع، وبلغت ابعاد الحجرة (٤،٥٠×٨متر).

وعلى جانب الحجرة من جهتها الشمالية ثلاثة حجرات يمتد طولها من الشرق الى الغرب، وطول هذه الحجرات أقصر من حجرة البرج، وجميع هذه الحجرات تطل على الصحن وللأسف تعرضت للاندثار وما تبقى منها سواء الأسس التي بلغ سمكها ما بين (٥٠- ٧٠سم) وترتفع قليلاً بمسافة (١متر)، وبلغت ابعاد الحجرة الثانية رقم (١٠) أي الحجرة الذي تقع بجانب حجرة البرج (٣×٥،٥٠متر)، وابعاد الحجرة الثالثة رقم (١١) (٥،٥٠×٤متر)، وابعاد الحجرة الرابعة والأخيرة رقم (١٢) (٥،٥٠×٧متر).

وهنا يمكن ان يغلب الظن ان الجهة الشرقية والجهة الشمالية المندرسات للمجاز الذي يطلان على الصحن الشرقي، وكذلك الجهة الغربية للقاطع الأول والثاني الذي يطلان على الصحن الغربي، ومن

الممكن هذه الجهات قواطعها تحتوي على المداخل تطل على الصحن الشرقي والغربي، ونستند على كل من القاطع الثالث والرابع كونهما ذات ضلع واضح المعالم من جهة الصحن الغربي ويحتوي على مداخل تؤدي للصحن الغربي، ومن الممكن أن يكون البناء متماثل ومتناظر لذلك نعتقد بأن تكون هناك مداخل مفتوحة.[١٦]

وهنا يمكن ان يكون التفسير من كثرت قواطع المجاز هي ناتج من فكر معماري عسكري الغاية منه دفاعية حيث من الممكن ان تقلل وتعيق من قوة المهاجمين.[١٧]

٢- الوحدات المعمارية التي تطل على الصحن الغربي: (الشكل- ٢ و٩)

الجانب الشمالي يحتوي على حجرتين ذات حجم كبير تمتد الحجرة الأولى ملاصقة للمجاز الى الحجرة الثانية وتمتد الحجرة الثانية من الأولى وصولاً الى البرج، وجاءت ابعاد الحجرة الأولى رقم (١٤) (٥×١١متر) وهذه الحجرة لم يتبقى منها سوى الانقاض الذي يشير لوجودها.

والحجرة الثانية رقم (١٥) بلغت ابعادها (٥×١٠،٥٠متر) وهذه الحجرة تحتوي على ثلاثة جدران قائمة اما الجدار الشرقي أي الجدار الذي يفصل بينها وبين الحجرة الأولى لم يبقى منه سوى الأنقاض والأسس.

اما الجانب الجنوبي تمتد الوحدات المعمارية ملاصقة للمجاز والى البرج، حيث من القاطع الرابع في المجاز مدخل يؤدي الى الحجرة الأولى في هذا الجانب وبلغت ابعاد الحجرة الأولى رقم (١٧) (٣،٥٠×٨متر)، ويوجد في وسط جدارها الجنوبي حنيتين، حيث بلغت ابعاد الحنية الأولى من جهة الشرق أي من جهة مدخل الحجرة الارتفاع الباقي منها (٢،٤٠متر)، العرض (١،١٥متر)، والعمق (٣٠سم)، وبلغت ابعاد الحنية الثانية ارتفاع الباقي منها (١،٦٠متر) العرض(١،٢٠متر) وعمقها (٣٠سم).

وما بعد هذه الحجرة يقل عرض الحجرات وتبدأ حجرة ثانية التي تعرضت للكثير من التجريف والتخريب ولم يتبقى منها سواء اشتراكات البناء مع الحجرة الأولى والثالثة وبلغت ابعاد الحجرة الثانية رقم (١٨) (٢،٥٠×٨متر).

اما الحجرة الثالثة رقم (١٩) بلغت ابعادها (٢،٥٠×١٠متر) وهذا الحجرة محصورة من ثلاثة جهات حيث على جانبها الشرقي الحجرة الثانية، وعلى جانبها الجنوبي حجرة رابعة خارجية لهذا الجانب، وعلى جانبها الغربي البرج الجنوبي الغربي الذي يمتد على رأس هذه الحجرة والحجرة الرابعة وهذا الجانب تعرض للكثير من التخريب والتلف ومن الممكن يوجد مداخل بينها وبين البرج وبين الحجرة الرابعة، اما الجانب الشمالي للحجرة يطل على الصحن.

الحجرة الرابعة رقم (٢١) تمتد هذه الحجرة من البرج الجنوبي الغربي مع طول الحجرة الثالثة وبلغت ابعادها (٣،٥٠×٨متر)، وتعتبر هذه الحجرة خارجية كون (اثنان) من جدرانها تطل على الخارج كل من الجدار الجنوبي، والجدار الشرقي لها الذي يقابل القاطع الخامس للمجاز أي يقابل الجدار الغربي للقاطع الخامس، وجاءت هذه المسافة ما بينهما خالية من البناء.

الاستنتاجات

بتوفيق من الله سبحانه وتعالى تم انجاز هذه الدراسة الميدانية المعنونة (تخطيط وعمارة قلعة (أبو غار) سعدون بن منصور آل سعدون في بادية السماوة) وترجع القلعة الى نهاية قرن العشرين في زمن الدولة العثمانية.

١- من خلال هذه المسح الميداني تبين ان مدينة السماوة تحتوي على العديد من العمارة العسكرية ومنها هذه القلعة.

٢- وان مدينة السماوة ذات تاريخ زاخر بالأحداث وموقع مميز ساعدها ان تكون ذات أهمية تاريخية وعسكرية.

٣- زودت المبنى بإسوار وتتميز بسمكها ومتانتها وكل ما أرتفع السور إلى الأعلى يقل سمك البناء وتسمى هذه (عملية التلقيط).
٤- وزود المبنى بمزاغل ومن المعروف عن المزاغل ذات مغزى عسكري وهذه دلالة على الغاية العسكرية للمبنى.
٥- استعملت الأبراج ذات الشكل الدائرية والمستطيلة في المبنى.
٦- وللمداخل أهمية في حماية المباني العسكرية حيث استخدم في المبنى مدخلين.
٧- وجاء مخطط المبنى ذات شكل مستطيل، ويتكون من صحنين كل صحن تتبعه وحداته المعمارية ويقسم ما بين الصحنين مجاز ذات قواطع.
٨- واستعمل المجاز المنكسر ذات القواطع في المبنى وهذا له فوائد عسكرية دفاعية.
٩- استعملت مواد البناء محلية الصنع حيث تم البناء القلعة بما متوفر في الأرض المحيطة بها.
١٠- استعملت الزخارف الهندسية بشكل بسيط ذات الخطوط المتموجة على عقود المداخل.

الملاحق

المخطط رقم (١).

الشكل رقم (١): صورة جوية لقلعة سعدون من الجهة الشمالية.

الشكل رقم (٢): الصورة جوية ثانية لقلعة سعدون من الجهة الجنوبية.

الشكل (٣): تقوسات المداخل المعمولة بالأجر والجص في قلعة سعدون.

قلعة ابو غار الصحراوية والعائدة لشيوخ السعدون جنوب الناصرية

الشكل رقم (٤):
قلعة سعدون من خلال صورة جوية قديمة يتبين من خلالها البرجان الدائريان المندرسات الأن.

الشكل رقم (٥): الزخرفة المتموجة على نموذج من المداخل في قلعة سعدون.

الشكل رقم (٦): مدخل قلعة سعدون الذي يؤدي الى المجاز، وبجانبة أسس مدخل الصحن الشرقي.

الشكل رقم (٧): الصورة تبين المزاغل الموجودة في قلعة سعدون التي فتحت في الضلع الغربي، وتبين حجم كمية الرمال المتحركة داخل الصحن الغربي.

شكل رقم (٨): مدخل أحد قواطع مجاز الوسط والى المدخل الرئيسي في قلعة سعدون

شكل رقم (٩): مدخل حجرة البرج الذي تكون نهاية المجاز، والضلع الشرقي لقلعة سعدون.

الهوامش:

[١] - المعلم، محمد، نقرة السلمان بين الذاكرة والنسيان، ط١، مكتبة طريق المعرفة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م، ص٤٣٦.

[٢] - آل بدير وهم أحد القبائل التي نزحت من الجزيرة العربية الى العراق ويرجع نسبهم الى جدهم بن فائز الحميري وسميت بهذا الاسم نسبتاً له، فهم من القبائل الحميرية القحطانية نخوتهم حمير، ونزلت هذه العشيرة في مواضع عده بحثاً عن مصادر العيش منها الدغارة وعفك واراضي الخرخرة وشط الكار. للمزيد من التفصيل ينظر: الساعدي، حمود حماد، عشائر العراق، بغداد، مطبعة الانتصار، ١٩٥٢، ص٣١٩.

[٣] - السعدون، حميد حمد، المصدر السابق، ص ٢٢٨-٢٢٩-٢٣٠.

[٤] - المطيري، موضي عبيد عبد الرحمن، نشاط الشيخ سعدون في لواء المنتفق وعلاقته بالحكومة العثمانية ١٩٠٨م-١٩١١م، ٢٠١٦، مجلة أدب البصرة/ عدد (٧٧)، جامعة حفر الباطن، كلية التربية، ص١١٥.

[٥] - تأليف الرائد. ن. براي (الحاكم السياسي البريطاني لكربلاء)، ترجمة وتعليق: التكريتي، سليم طه، مغامرة لجمن في العراق والجزيرة العربية ١٩٠٨-١٩٢٠م، ط١، بغداد- العراق، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع المنصور، ١٩٩٠م، ص٦٩.

[٦] - الجشعمي، احمد حمدان، المصدر السابق، ص٥١.

[٧] - الشرقي، علي، ذكرى السعدون، بغداد، مطبعة الشعب، ١٩٢٩م، ص٤٤- ٤٥- ٤٨.

[٨] - الهجان وهو مصطلح يطلق على المقاتل الذي يمتطي الجمل (البعير) ويسمى (شرطي هجان)، ويرتدي الزي العربي، ويضع في مقدمة العقال العلامة العسكرية. للمزيد من التفصيل ينظر: الراوي، عبد الجبار، البادية، ط٢، بغداد، مطبعة العاني، ١٣٦٨هـ -١٩٤٩م، ص١٥٦-١٦١.

[٩] - العيساوي، عبد العال وحيد عبود، الغزوات الوهابية على العراق في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٣٢م، أطروحة دكتوراه (منشورة)، جامعة الكوفة/ كلية الآداب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، ص٤٦-٤٧.

[١٠] - الخطوط المتموجة أو المتماوجة وهي خطوط هندسية بسيطة، تنفذ موجاتها بخطوط لينه مقوسة. للمزيد من التفصيل ينظر: مبارك، عماد سليمان عبد السلام، التحف المعدنية الإيرانية المحفوظة بمتحف جورجيا الوطني بمدينة تلبيس (تفليس)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة القاهرة، ١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م، ص ٤٢٣- ٤٢٤.

[١١] - المدخل هو الموضع الذي يتم الدخول من خلاله ويعتبر اهم عنصر في تخطيط المبنى ويكون حلقة وصل ما بين أجزاء المبنى في الداخل والخارج، ويتقسم المدخل الى قسمين هما فتحت المدخل والباب الذي يشغل فتحة المدخل. للمزيد من التفصيل ينظر: خسارة، ممدوح محمد، معجم الكلمات المصطلحية في لسان العرب، دمشق، طبعة مجمع اللغة العربية، ص٣٧٠؛ العيفاري، داخل مجهول، مداخل الدور والقصور في العراق حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد- كلية الآداب، ١٩٨٧م، ص١٤.

[١٢] - المزغل وجمعها المزاغل هو عنصر عماري دفاعي وهو شق يخترق بدن الجدار ويستخدم لرمي السهام والنبال وبعض السوائل الحارقة، وفي الغالب توضع المزاغل على الاسوار، وأقدم نموذج يعود الى الفترة الزمنية التي تلت عصر شلمنصر الثالث أي يعني بين نهاية حكم وبداية حكم السلالة السرجونية. للمزيد من التفصيل ينظر: الأعظمي، محمد طه محمد، الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد- كلية الآداب، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م، ص٣٢٣-٣٢٦.

[١٣] - للمزيد من التفصيل عن وجود المجاز ووظيفته في العمارة ينظر: ثويني، علي، معجم عمارة الشعوب الإسلامية، ط١، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٥م، ص١٢٠.

[١٤] - العقد مفرده عقد وجمعه عقود ويعني الشد والميثاق والوثوق، وعماراً تحقق من خلاله اهداف انشائية وفنية، وتكونت العقود أنواع متعددة ومنها العقد الدائري والعقد نصف الدائرة. للمزيد من التفصيل ينظر: الفراهيدي، العين، ج٣، ص١٩٦؛ فكري، احمد، التأثيرات الفنية الإسلامية على الفنون الاوربية، ١٩٦٢م، مجلة سومر، م٣٣، ص١٢٠.

[١٥] - العقد المدبب هو العقد الذي يتكون من تقاطع قوسين رسما من مركزين يبتعدان عن منتصف فتحة العقد بعد الثبات، ويكون ارتفاع العقد أكبر نصف فتحته وكلما تباعد المركزين كلما ظهر التدبب أكثر. للمزيد من التفصيل ينظر: الكفلاوي، سامي عبد الحسين، العقود والاقبية والقباب في العمارة التاريخية، بغداد، دار الجواهري، ٢٠١٤م، ص٥٦.

[١٦] - للمزيد من التفصيل عن التناظر والتماثل في العمارة الاسلامية ينظر: الموسوي، شوقي، المرئي واللامرئي في الفن الإسلامي منائر وطقوس ومدن، دمشق، تموز للطباعة والنشر، ص ٢٢٧- ٢٢٨.

[١٧] - هنالك تشابه وتواصل عماري كبير بين هذه العمارة وعمارة مدينة بغداد المدورة. للمزيد من التفصيل عن هذا التشابه ينظر: هواري، زهير، تأسيس بغداد الفلسفة والرموز، بغداد، دار ميزوبوتاميا للطباعة، ٢٠١٣، ص ٢٥١.

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم**

١- الأعظمي، محمد طه محمد، الاسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد- كلية الآداب، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.

٢- تأليف الرائد. ن. براي (الحاكم السياسي البريطاني لكربلاء)، ترجمة وتعليق: التكريتي، سليم طه، مغامرة لجمن في العراق والجزيرة العربية ١٩٠٨-١٩٢٠م، ط١، بغداد- العراق، دار واسط للدراسات والنشر والتوزيع المنصور، ١٩٩٠م.

٣- ثويني، علي، معجم عمارة الشعوب الإسلامية، ط١، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٥م.

٤- الجشعمي، احمد حمدان، بصية ألق الصحراء، ط١، دار العلوم للطباعة، ٢٠٠٥.

٥- خسارة، ممدوح محمد، معجم الكلمات المصطلحية في لسان العرب، دمشق، طبعة مجمع اللغة العربية.

٦- خلف، حسن علي، المفصل في تاريخ الناصرية دراسة تاريخية سياسية اجتماعية، بيروت، دار الفيحاء للطباعة والنشر، ٢٠١٤.

٧- الراوي، عبد الجبار، البادية، ط٢، بغداد، مطبعة العاني، ١٣٦٨هـ -١٩٤٩م.

٨- الساعدي، حمود حماد، عشائر العراق، بغداد، مطبعة الانتصار، ١٩٥٢م.

٩- السعدون، حميد حمد، أمارة المنتفق وأثرها في تاريخ العراق والمنطقة الإقليمية ١٥٤٦-١٩١٨، ط١، عمان، دار وائل للنشر، ١٩٩٩م.

١٠- الشرقي، علي، ذكرى السعدون، بغداد، مطبعة الشعب، ١٩٢٩م.

١١- الشمري، علي ناصر، شيوخ وعشائر المنتفق، دار الحكمة لندن، ٢٠١٠.
١٢- العيساوي، عبد العال وحيد عبود، الغزوات الوهابية على العراق في سنوات الانتداب البريطاني ١٩٢٠-١٩٣٢م، أطروحة دكتوراه (منشورة)، جامعة الكوفة/ كلية الآداب، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
١٣- العيفاري، داخل مجهول، مداخل الدور والقصور في العراق حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة بغداد- كلية الآداب، ١٩٨٧م.
١٤- الفراهيدي، العين، ج٣، ص١٩٦؛ فكري، احمد، التأثيرات الفنية الإسلامية على الفنون الاوربية، ١٩٦٢م، مجلة سومر، م٣٣.
١٥- الكفلاوي، سامي عبد الحسين، العقود والاقبية والقباب في العمارة التاريخية، بغداد، دار الجواهري، ٢٠١٤م.
١٦- مبارك، عماد سليمان عبد السلام، التحف المعدنية الإيرانية المحفوظة بمتحف جورجيا الوطني بمدينة تلبيس (تفليس)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة القاهرة، ١٤٤١هـ- ٢٠٢٠م.
١٧- المطيري، موضي عبيد عبد الرحمن، نشاط الشيخ سعدون في لواء المنتفق وعلاقته بالحكومة العثمانية ١٩٠٨م-١٩١١م، ٢٠١٦، مجلة أدب البصرة/ عدد (٧٧)، جامعة حفر الباطن، كلية التربية.
١٨ المعلم، محمد، نقرة السلمان بين الذاكرة والنسيان، ط١، مكتبة طريق المعرفة، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
١٩- الموسوي، شوقي، المرئي واللامرئي في الفن الإسلامي منائر وطقوس ومدن، دمشق، تموز للطباعة والنشر.
٢٠- هواري، زهير، تأسيس بغداد الفلسفة والرموز، بغداد، دار ميزوبوتاميا للطباعة، ٢٠١٣.